

اجرى الحوار :
جاسم عباس

عبدالعزیز المفرج:

ذكرياتنا القديمة غالية لأنها أيام صباننا

أصوات الحديد قديماً أدخلتها
في أوبريت «صدي الماضي»

سوق الأقمشة من أقدم الأسواق..
وكان أكثر باعته من اليهود

الرعييل الأول في الكويت تخضرموا فترتي ما قبل النفط وما بعده، فقاوسوا مر الاثنتين وذاقوا حلاوتهما، عملوا وجاهدوا وتدرجوا، رجالاً ونساء، الى ان حققوا الطموح او بعضا منه، ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم، فان قاسما مشتركا يجمعهم هو الحنين الى الايام الخوال. «القبس» شاركت عددا من هؤلاء الافاضل والفاضلات في هذه الاستكانة الرمضانية.



السوق الداخلي



السوق وقهوة بوناشي

شرطي المرور بالغترة والعقال كان يقف
دائماً داخل السوق

كنا نعرف مواقيت الصلاة
من فلكي السوق الداخلي

الصيدلي ابن الدهيم أنقذ والدتي
من سم العقرب

يوسف بوذي أول من
استورد ماكينة للطحن

للعائلات والخبازين اكثر من ٤٠ سنة، وقال ابو علي: اشتري محمد يوسف بوذي ماكينة جديدة اخرى، واستمرت الى بداية الخمسينات وهذه الماكينة اشتهرت عند الكويتيين خصوصا التي عملت في سكة الفرغ بالقرب من روضة العبدالرزاق.

سوق اليهود

وذكر ابو علي سكة «الكاركة شرق سوق التجار ويوجد سوق لبيع الاقمشة يسمى بـ «سوق اليهود» او «سوق خليل القطان» يعتبر من اقدم الاسواق واكثر الباعة من اليهود، ويضم السوق كاركة اخرى للمرحوم ابراهيم جمال، واستمر السوق في صدارة الاسواق اكثر من ثلاثين سنة، وبني مقابل هذا السوق (قبصرية ابن رشدان) ويسمى سوق ابن رشدان المطل على السوق الداخلي، ويوجد في الداخلي حفيز جاسم البحر (مكتب) وحفيز احمد ابل، واخيرا تصل الى اليهود الذين كانوا يبيعون الذهب، وتصل الى مسجد السوق، ومن ثم قهوة بوناشي، وسوق الحدادة الذي يقع جنوب شرقي مسجد السوق الكبير فيه حوالي ٢٥ دكانا، كانوا من صناع المسامير والات البناء كالحبيب والصخين، والقديوم والمجرح والسدانة والمطقة، وتوجد حضرة بوناشي فيها دورات مياه من الجهة الغربية جدت، وموقعها الحالي مقابل صرافة المزيثي آخر شارع المباركية. وقال ابو علي: كنت اسمع اصوات الحديد والصناع علق في ذهني وذاكرتي وانا في عمر حفيدك جاسم الصغير، ادخلتها في اوبريت «صدي الماضي». في لوحة الحدادة، اتذكر فقرة منها (من اصوات الحدادة) «افنح يا عبيد الله ويا حي» وهي من كلمات احمد العدواني والحان احمد باقر.

معالم أخرى

وتحدث عن معالم اخرى للسوق الداخلي، منها: سكة تؤدي الى محلات «سنجر» لصاحبها محمد امين، وسكة فيها قصر الشيخ مبارك الصباح، واخرى تطل على السجن المركزي، وكنت اشاهد المساجين من على البهينة (المكان المرتفع جنوب قصر السيف في مدخل السوق الداخلي)، وسكة ضيقة فيها الطباخ المشهور «ابن عمير» وانا صغير شاهدت الفقراء يباخون العيش، هذه عادة كانت منذ عهد الشيخ جابر الاول ابن عبدالله الصباح حاكم الكويت الثالث الذي توفي سنة ١٨٥٩ واشتهر بالجدود والكرم والشجاعة، واستمرت هذه الكرامات والجدود حتى من بعده، كان شخصاً يطبخ باهر من السيوخ ما عرف بـ «عيش ابن عمير»، وقال احد الشعراء عن كرم الشيخ جابر الصباح:

«وان طعنتي عن ذا السباع المظاهير
عندك اخو مريم تصلفط باره
ابو صباح ريفرك معاير
هو زين كل مضيوم جلي عن دياره
جابر لنا سدره وحنا عسافير
لا ضم بصفور لجا في جواره»
ومن معالم السوق وما يجاوره «طوب» جمعها اطواب، مدفع ينطلق قبل الافطار في شهر رمضان المبارك في قصر السيف، ثم نقل الى قصر تاييف.



يؤدي أوبريت «صدي الماضي»

وما يتفرع منه من الأسواق، ومنها سوق المعجل فقال: يتفرع من السوق الداخلي في بداية نصفه الجنوبي يقع مقابل سكة الساعات، سوق اسسه عبدالرحمن المعجل وهو عبارة عن قبصرية مسقوفة محاطة بالدكاكين لبيع القماش، وازيل هذا السوق الذي كان يضم حوالي خمسين دكاناً في عام ١٩٦٢، بو عن سكة الساعات المتفرعة من السوق الداخلي من جانبه الشرقي ويطل عليها مسجد الفارس كان فيها حوالي ١٢ محلاً لتصليح الساعات، وأغلب الساعات هي للحائط ولا توضع في الجيب، وقال ابو علي: اتذكر المصلح جالساً على الأرض ويبيده لفظ (مفك) لفظ البرافي، ومكبر على عينه حول حديقة العين تحت الجفن، ومن عدة الساعاتي فرشة صغيرة ومكيس لكبس الغطاء ومبرد، وبنزين لتنظيف اجزاء الساعة، ويوجد في هذه السكة دكان لبيع الارز والشاي لصاحبه «ابن الجليل» ويوجد منزل المنصور، وخارج السكة في السوق بالقرب من مكتبة الرويح محل ل محمد ملا حسين شقيق المرحوم عبدالعزيز حسين، وكان عبد الرسول فرج لبيع ماركة «فيليبس» من الراديوهات والمسجلات، وعلى كراتين البضائع توجد صورة رجل قصير سمى كنا نعتقد انها صورة التاجر والوكيل «فرج» وفي السوق محل شاكر وعبدالرزاق

طحن الحبوب

وقال شادي الخليج: طحن الحبوب كانت بالمنحاز (وعاء خشبي من جنوع الاشجار) في مقدمة هذه الحبوب الدقيق والجريش، وهي من اهم المستلزمات البيوت الكويتية، وتطور طحن الحبوب الى الرحى الكبيرة كانت تدار بواسطة البغال والحمبر والحصن، ثم جلبت عددا من الات الطحن في عام ١٩١٧ واول من جلبها المرحوم يوسف بوذي كان في عام ١٩١٤ قبل غيره، كان موقعها في السوق الداخلي وهذه الماكينة موقعها بالقرب من قبصرية الرشدان الواقعة شمال شرقي السوق الداخلي، استمرت بتقديم خدماتها

واضاف: الكويت غنية بالثقافة والعلم، ففي عام ١٩٢٢ ظهرت المكتبة الاهلية في شارع الامير، واخيراً الحقت مبادرة المعارف، وفي الكويت كانت مكتبات خاصة اولها للشيخ ناصر بن مبارك الصباح، قبل انها كانت تحتوي على ثلاثة آلاف كتاب، وكانت مكتبات خاصة كثيرة في البيوت.

فلكي السوق

وقال عبدالعزيز المفرج: كنت اشاهد يومياً شخصاً عند مدخل السوق الداخلي يردد بصوت عال كلمة «الصلاة» عندما يقرب او يحين وقتها، كان رحمه الله يعرف مواقيت الصلاة، ولديه فكرة في الظواهر الطبيعية ايضاً، وعندما كبرت عرفت انه من اهل الكويت وهو «ملا عبدالرحمن بن جاسم الحجى»، افتتح مدرسة في بيته في وسط شارع المباركية بالقرب من السوق الداخلي عام ١٩٤٣ لتعليم الفلك رحمه الله، الحجى كان من مواليد ١٩٠٧، تلقى علومه ودروسه في علم الفلك عام ١٩٣١ في مكة المكرمة على يد العلامة الشيخ خليفة النبهاني.

سوق المعجل

وتحدث عن السيك والمحلات في السوق الداخلي



عبدالعزیز المفرج (شادي الخليج)

للبيع الادوية انشأها عام ١٩٢٧، فهي الوحيدة في الكويت، خففت من مصائب الالم والدني اطال الله في عمرها منها: مكتبة الكتاب المقدس ففتحت وجاءت مع المستشفى الامريكاني، وتوجد مكتبة (الطلبة) لصاحبها سعود الخرجي، ومكتبة (التلميذ) لصاحبها حمود المهوي، ومكتبة الرويح الغنية بالصحف والمجلات العربية، ولقد قامت ببيع جميع مستلزمات اساتذة وطلاب المدرستين المباركية والاحمدية باسعار زهيدة، ووفر مؤسسها محمد احمد الرويح القصص والروايات التي كانت رائجة بين الناس.

مكتبات السوق

وتذكر ما في السوق الداخلي من المكتبات القديمة منها: مكتبة الكتاب المقدس ففتحت وجاءت مع المستشفى الامريكاني، وتوجد مكتبة (الطلبة) لصاحبها سعود الخرجي، ومكتبة (التلميذ) لصاحبها حمود المهوي، ومكتبة الرويح الغنية بالصحف والمجلات العربية، ولقد قامت ببيع جميع مستلزمات اساتذة وطلاب المدرستين المباركية والاحمدية باسعار زهيدة، ووفر مؤسسها محمد احمد الرويح القصص والروايات التي كانت رائجة بين الناس.

وقال: كنا نشاهد في مكتبة المقدس شكلاً دائرياً كبيراً يشبه البطيخة عندما كبرنا عرفت انها الكرة الازضية عليها خريطة العالم.

مواصلات

قال المفرج: لم تكن نعرف من وسائل النقل الا عربات قديمة كنا نسميها «عربانة» ذات عجلتين، يستأجرها الناس لنقل بضاعتهم، وكنا نصيح عربنجي.. عربنجي، اي صاحب عربانة ام حصان، وهناك نوع من عربانات تجرها الحمير تستخدم لنقل الزبالة والكان، ولرش الاسواق بالماء، وهذه العربانات تزين ايام العيد بالحناء والاوراق وتؤجر لاولاد، وهناك عربية يدوية في مدخل سوق الامير صاحبها «خضير» يبيع فيها الكبة العراقية المشهورة عندنا، وهي عبارة عن لقميات من البرغل تحشى باللحم الطحون ويصل وزيت وبعض البهارات، وآخر ليه عربية اسمه «اليارح»، وكان يروج الشراب والدندرية، وعربانته تشبه السفينة الشراعية، وفيها باورة يرميها عندما تطلب منه بضاعته، ويصيح بأعلى صوته «شيلات اهل البحر» ويفني وينهم. يجمع حوله الناس وكل منهم يطلب شرابه المصنوع من الماء والسكر وعصير الفواكه، وندبرته المشهورة، والان تسمى البوظة او الايس كريم.

في مستهل لقائنا مع عبدالعزيز خالد المفرج المشهور بـ «شادي الخليج» قال: احب ان اتحدث عما هو موجود في الذاكرة من الكويت القديمة وهو غال، لانه يعني ايام صباننا، خاصة الحي والمكان اللذين ترعرت فيهما، مكان فيه معالم كثيرة من بلدي العزيز الكويت. قال المفرج: ولدت في حي القبلة سنة ١٩٣٩، وقضيت حياتي في سكننا في السوق الداخلي الذي كان ممتدا حتى سوق التجار شمالاً من المتاجر والدكاكين المجاورة لمسجد السوق الكبير، وينتهي جنوباً في ساحة الصرافين، وبالقرب من المدرسة المباركية اول مدرسة نظامية افتتحت عام ١٩١١، والان تحولت الى المكتبة الوطنية، حي كان يسمى قديماً بشارع الامير، الى يمينه فريج العوازم وفريج العبدالرزاق، وفي الوسط قهوة بوناشي، ونهايته قصر السيف، والى اليسار فريج بوناشي والفارس، كلها احياء متقاربة، انا شخصياً عشت في هذه الاماكن ولا انسى تلك المعالم الواضحة امامي الان بعد مرور ما يقارب من ستين سنة.

كشك الشيخ مبارك

وتحدث المفرج عن كشك طابق انه بني من الخشب والصخر البحري واللفظة اجنبية تعرف باسم «Kosil» كان في المدخل الشرقي من سوق الخضرة المقابل لسوق الدهن، اصبح فيما بعد مقراً للمحكمة التي كان يرأسها الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وبالقرب من هذا الكشك، الذي كان يسمى «كشك الشيخ مبارك»، سوق الصرافين، وكان في الأعلى دكان احمد الرقم وعلى السطح يوجد عمود حديدي يضرب عليه احد حراس الاسواق عند تعديل الازمان تعديل ساعات العمل، والزام كلمة تعني (الدوام) وهناك من زامة يكون في الليل يعرف انتهاء وقت عمله من صوت هذا العمود الحديدي في اعلى سطح الصرافين، كنت اشاهد الحراس وانا صبي صغير يتجولون بين هذه الاسواق التي كانت ارضيتها من الخراب والطين، ومع نزول الامطار تتحول الى غيلة، تلك الارض الموحلة عجنتها الجاه، وهي كلمة فارسية «كيل» كذلك لا احد يستطيع المرور من كشك مبارك الى الاسواق المتجاورة، خصوصاً السوق الداخلي الا عربانات ام حصن او التي تدفع باليد.

السوق الداخلي

ذكر ابو علي الاسواق التجارية التي تميزت بحركتها الاقتصادية عبر السنين، وقد وجدت في اماكن محددة متلاصقة، ومن هذه الاسواق واهمها السوق الداخلي الذي كان في قلب البديرة القديمة وكان له دور في الاقتصاد ونوعية البضائع، والفروع التي تتفرع منه، في بدايته يوجد عسكري بغيرته وعقاله (شرطي مرور)، وبالقرب منه يوجد سبيل ابن دعيح في مدخل سوق ابن دعيح، وقد اشتهر بسوق «الماء» حيث كان الماء يباع في هذه الساحة وكان يجلب بواسطة الحمير، وقد وضع عبدالعزيز بن محمد الدعيح حنين (زيرين) كبريين سبيل لوجه الله ياتيه الناس من كل الاسواق ليشتروا مجاناً.

وقال المفرج: عندما تدخل السوق الداخلي، تجد على الشمال صيدلية عبداللطيف بن الدهيم، اول صيدلية